

تفسير السعدي

@ 606 @ يرى الماء الذي تحتها ، كأنه بذاته ، يجري ، ليس دونه شيء . ! 2 ! 2 !
لتخوضه ، وهذا أيضا من عقلها ، وأدبها ، فإنها لم تمتنع من الدخول للمحل ، الذي أمرت
بدخوله ، لعلمها أنها لم تستدع إلا للإكرام وأن ملك سليمان وتنظيمه ، قد بناه على الحكمة
، ولم يكن في قلبها أدنى شك ، من حالة السوء بعد ما رأت ، ما رأت . فلما استعدت للخوض
قيل لها ! 2 ! 2 ! أي : مجلس ! 2 ! فلا حاجة منك لكشف الساقين . فحينئذ لما وصلت إلى
سليمان ، وشاهدت ما شاهدت ، وعلمت نبوته ورسالته ، ثابت ورجعت عن كفرها ، و ! 2 . ! 2
فهذا ما قصه □ علينا ، من قصة ملكة سبأ ، وما جرى لها مع سليمان ، وما عدا ذلك من
الفروع المولدة ، والقصص الإسرائيلية ، فإنه لا يتعلق بالتفسير للكلام □ ، وهو من الأمور ،
التي يتوقف الجزم بها ، على الدليل المعلوم عن المعصوم . والمنقولات في هذا الباب كلها
، أو أكثرها ، ليس كذلك . فالجزم كل الحزم ، الإعراض ، عنها ، وعدم إدخالها في التفسير
وا□ أعلم . ^ (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا □ فإذا هم فريقان يختصمون
* قال يقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون □ لعلمكم ترحمون * قالوا
اطيرنا بك وبمن معك قال طائرکم عند □ بل أنتم قوم تفتنون * وكان في المدينة تسعة رهط
يفسدون في الأرض ولا يصلحون * قالوا تقاسموا با□ لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا
مهلك أهله وإنا لصادقون * ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون * فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين * فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم
يعلمون * وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) ^ يخبر تعالى أنه أرسل إلى ثمود ،
القبيلة المعروفة ، أخاهم في النسب ، صالحا ، وأنه أمرهم ، أن يعبدوا □ وحده ،
ويتركوا الأنداد والأوثان . ! 2 ! 2 ! منهم المؤمن ، ومنهم الكافر ، وهم معظمهم . ! 2 ! 2
! أي : لم تبادرون فعل السيئات ، وتحرصون عليها ، قبل فعل الحسنات ، التي بها تحسن
أحوالكم وتصلح أموركم الدينية والدنيوية ؟ والحال أنه لا موجب لكم ، إلى الذهاب لفعل
السيئات ؟ ! 2 ! 2 ! بأن تتوبوا من شرككم وعصيانكم ، وتدعوا أن يغفر لكم . ! 2 ! 2 ! فإن
رحمة □ قريب من المحسنين ، والتائب من الذنوب ، هو من المحسنين . ! 2 ! 2 ! لنبيهم
صالح ، مكذبين ومعارضين : ! 2 ! 2 ! ، زعموا قبحهم □ أنهم لم يروا على وجه صالح خيرا ،
وأنه ، هو ومن معه ، من المؤمنين ، صاروا سببا لمنع مطالبهم الدنيوية . فقال لهم صالح
! 2 ! : أي : ما أصابكم □ ، بذنوبكم ، ! 2 ! 2 ! بالسراء والضراء ، والخير والشر ،
لينظر هل تقلعون وتتوبون ، أم لا ؟ فهذا دأبهم في تكذيب نبيهم ، وما قابلوه به . ! 22

! التي فيها صالح ، الجامعة لمعظم قومه ! 2 2 ! أي : وصفهم الإفساد في الأرض ، ولا لهم
قصد ، ولا فعل بالإصلاح ، قد استعدوا لمعاداة صالح ، والطعن في دينه ، ودعوة قومهم إلى
ذلك ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . فلم يزالوا بهذه الحال الشنيعة ، حتى إنهم من
عداوتهم ! 2 2 ! فيما بينهم ، كل واحد ، أقسم للآخر ! 2 2 ! أي : لنأتينهم ليلا ، هو
وأهله ، فلنقتلنهم . ! 2 2 ! إذا قام علينا ، وادعى علينا ، أنا قتلناهم ، ننكر ذلك ،
وننفيه ونحلف . ! 2 2 ! فتواطؤوا على ذلك . ! 2 2 ! دبروا أمرهم ، على قتل صالح
وأهله ، على وجه الخفية ، حتى من قومهم ، خوفا من أوليائه . ! 2 2 ! بنصر نبينا صالح
، عليه السلام ، وتيسير أمره ، وإهلاك قومه المكذبين ! 22 ! . ! 2 2 ! هل حصل مقصودهم
؟ وأدركوا بذلك المكر مطلوبهم ، أم انتقص عليهم الأمر . ولهذا قال : ! 2 2 ! أهلكناهم
، واستأصلنا شأفتهم . فجاءتهم صيحة عذاب ، فأهلكوا عن آخرهم . ! 2 2 ! قد تهدمت
جدرانها على سقوفها ، وأوحشت من ساكنيها ، وعطلت من نازليها . ! 2 2 ! أي : هذا عاقبة
ظلمهم وشركهم با ، ويغيهم في الأرض . ! 2 2 ! الحقائق ، ويتدبرون وقائع ا ، في
أوليائه وأعدائه فيعتبرون بذلك ، ويعلمون أن عاقبة الظلم ، الدمار والهلاك ، وأن عاقبة
الإيمان والعدل ، النجاة والفوز . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : أنجينا المؤمنين با ،
وملائكته ، وكتبه ، ورساله ، واليوم الآخر ، والقدر ، خيره ، وشره ، وكانوا يتقون الشرك
با ، والمعاصي ، ويعملون بطاعته ، وطاعة رسله . ^ (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون
الفاحشة وأنتم تبصرون * أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون *
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون * فأنجيناه
وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) ^ أي :
واذكر عبدنا ، ورسولنا ، لوطا ، ونبأه الفاضل ، حين قال